محطات علمية مشرقة
في سيرة الشيخ أحمد الوائلي

عماد الكاظمي

الكتاب: محطات علمية مشرقة في سيرة الشيخ الوائلي.

المؤلف: عماد الكاظمي.

الناشر: الكاظمية للتأليف والتحقيق والنشر.

المطبعة: دار الرافد – قم المقدسة.

الطبعة: الأولى.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ( ) لسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين..

الأساتذة الأفاضل، الحضور الكرام .. السلام عليكم أيها ورحمة الله وبركاته ..

يشرفني أنْ أكون بينكم في هذه الليلة[1] لمجلس مكتبة الجوادين العامة الثقافي[2] ..

---

(١) بحث مقدم في الندوة الثقافية لمجلس مكتبة الجوادين العامة بتأريخ ٢٠٢٠/٨/٦م عبر المنصة الإلكترونية.

(٢) مجلس مكتبة الجوادين العامة الثقافي يُعقد في مكتبة الجوادين العامة في الصحن الكاظمي الشريف، أسس المكتبة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني عام (١٣٦٠هـ/١٩٤١م)، والمجلس الثقافي هو مجلس شهري، يُعقد في الخميس الأول من الشهر الميلادي، وهو ٱمتداد لمجلس السيد هبة الدين الشهرستاني، وولده السيد جواد (رحمهما الله)، وقد تم تحويله إلى ندوة شهرية، وأول ندوة أُقيمت كانت بتاريخ ٢٠٠٧/١٢/٦م، وعنوان الندوة (نظرات في الكاظمية المقدسة) للأستاذ الدكتور حسين

وفي البدء أتقدم بالشكر الجزيل لرابطة المجالس البغدادية لإتاحتها هذه الفرصة، لأتحدث عن بعض أعلام العراق الذين كان لهم الأثر الكبير في العطاء المتجدد، لخدمة هذا البلد وأبنائه، وقد آخترت الشيخ أحمد الوائلي (رحمه الله) مثالًا لهذه الندوة.

أيها السادة الأفاضل .. عنوان المحاضرة (محطات علمية مشرقة في سيرة الشيخ أحمد الوائلي "رحمه الله") والتي ستكون محاورها بعد هذه المقدمة كالآتي:

*** تمهيد: الشيخ الوائلي في سطور.**

١ – نشأته.

٢ – دراسته الدينية.

٣– دراسته الأكاديمية.

– المحطة الأولى: الإشراقة المنبرية.

– المحطة الثانية: الإشراقة العلمية الأكاديمية.

– المحطة الثالثة: الإشراقة التأليفية.

*** الخاتمة.**

علي محفوظ (رحمه الله)، وعقدت للآن مئة وثلاثون ندوة في موضوعات مختلفة.

نسأله تعالى التوفيق والتسديد لبيان ملامح موجزة عن هذه الشخصية الكبيرة بكُلِّ عطائها؛ لتكون سيرته درسًا للأجيال تستلهم منها لهمة والعزيمة لخدمة المجتمع، والشيخ كان مثالًا في ذلك من خلال منهجه الخاص الذي جعله لنفسه في الدعوة إلى الشريعة المقدسة، آمتثالًا لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1].

(١) سورة النحل: الآية ١٢٥.

تمهيد: الشيخ الوائلي في سطور.

في التمهيد لا بأس أنْ أَذكُرَ وأُذَكِّرَ أنَّ الأعلام الذين لهم عطاء خالد متجدد لا يحتاج أنْ نتحدث عنهم في مناسبة معينة مخصوصة، فعطاؤهم موجود متجدد، وكُلٌّ مِنَّا يُفاد منه في أوقات عامة ومتواصلة، وخصوصًا الذين لهم عطاء جارٍ وكبير في المجتمع، ومن هؤلاء الشيخ الوائلي (رحمه الله)، فالشيخ الوائلي عندما نتحدث عنه إنما نتحدث ٱبتداء عن بيئته التي ولد فيها، ونشأته فيها، وهي مدينة النجف الأشرف، هذه المدينة العظيمة من المدن الإسلامية المقدسة في العالم الإسلامي، ومن المدن العلمية في العالم كله، التي كان ولا زالت مهدًا للعلم والحضارة، النجف الأشرف التي لم تفتقر يومًا من العلم والعلماء على مدى قرون من الزمن، من دون غيرها من البلدان، وهذا لا يخفى على من ٱطَّلع على تأريخ هذه المدينة، كانت يومًا مهدًا للعلم وبقيت كذلك ولا زالت، منذ أنْ وطأ أرضها أميرُ البلاغة والبيان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وحَلَّ فيها، ثم أخذت أطوارًا على مدى الأزمان، وخصوصًا عندما أُسست الحوزة العلمية في النجف الأشرف على يد شيخ الطائفة الشيخ محمد بن الحسن الطوسي

(ت٤٦٠ه)، فأصبحت هذه المدينة تُقصد من قبل العلماء وطلبة العلم من كُلِّ حَدَبٍ وصَوْبٍ؛ ليستقوا من علوم أعلامها، وبقيت هذه الحوزة على مدى ألف عام تقدم ذلك العطاء العلمي الزاخر، فهي اليوم كأمسها تزخر بالعلم والعلماء والفقهاء والمعاهد العلمية، وكان لها دورٌ كبيرٌ مشرِّفٌ في تأريخ العراق الحديث، من خلال فتاوى العلماء الذين أفتوا بالجهاد ضد المستعمرين، على مدى حقبة زمنية طويلة، والسعي نحو تأسيس الدولة العراقية، وما بذلوه وقدَّموه من تضحيات كبيرة، ومواقف خالدة من أجل تحقيق ذلك.

١ – نسبه وولادته:

الشيخ أحمد ٱبن الشيخ حسون بن سعيد بن حمود الليثي الوائلي، ولد في ذكرى مولد النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكرى مولد حفيده الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، (١٧ربيع الأول ١٣٤٧هـ الموافق ٣ أيلول ١٩٢٨م)، فسمَّاه أبوه "أحمد" من دون ترددٍ أو تأملٍ.

أبوه الشيخ "حسون الوائلي" (ت١٣٨٣ه) أحد خطباء المنبر الحسيني، والذي كان له دور بارز في خطابته وحث الناس على

أداء الواجب الجهادي في الثورة العراقية الكبرى عام (١٩٢٠م)، وتلمَّذ الشيخ أولًا على يد والده، فكانت نشأته نشأة فاضلة.

٢- دراسته وأساتذته:

تميزت مدينة النجف بأنها موئل العلم والأدب باعتبارها المركز الحيوي للحوزات العلمية والدراسات الدينية، لذلك كانت رافدًا مهمًّا في حياته، حيث ٱنبثق ٱلشيخ (رحمه الله) من صميم هذه البيئة المملوءة بالمفكرين والعلماء والخطباء، حتى أصبح يمتاز بهذه الشخصية الثرية بالعلم والأدب والخطابة.

كانت خطوته الأولى هو التوجه نحو مكاتيب القرآن الكريم، وتعلَّم مبادئ القراءة والكتابة، وخزن في عقله الآيات، وكان عمره حينذاك سبع سنوات.

وكان أول أستاذ تعلم على يديه هو الشيخ عبد الكريم قفطان الذي أشرف على تعليمه في مسجد الشيخ علي نواية، ثم ولج المدارس الرسمية وٱنتسب لمدرسة الملك غازي الابتدائية، ثم دخل في مدارس منتدى النشر حتى تخرج عام ١٩٦٢م وحصل على البكالوريوس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، ثم حصل على شهادة الماجستير في جامعة بغداد عام ١٩٦٩م، وكانت رسالته

(أحكام السجون بين الشريعة والقانون)، ثم أكمل الدكتوراه في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة حتى نالها بأطروحته المعنونة (استغلال الأجير وموقف الإسلام منه) عام ١٩٧٢م، وهي أول شهادة دكتوراه تمنح لخطيب حسيني.

وإلى جانب ذلك كان الشيخ قد درس الدراسة الحوزوية، فقرأ مقدمات العلوم العربية والإسلامية وتدرج فيها حتى المراحل المتقدمة على يد نخبة من أساتذة الحوزة المبرزين منهم:

الشيخ محمد حسين المظفر (ت١٣٨١هـ)، والشيخ محمد رضا المظفر (١٣٨٣هـ)، والشيخ عبد المهدي مطر (ت١٣٩٠هـ)، والشيخ علي سماكة (ت١٣٩٠هـ)، والشيخ علي كاشف الغطاء (١٤١١هـ)، والسيد محمد تقي الحكيم (ت١٤٢٣هـ) وغيرهم ..

عاصر الشيخ مجموعة من المراجع الكبار والعلماء في النجف الأشرف الذين كان لهم دور في الحركة العلمية والوصول بها إلى أعلى المستويات أمثال: الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ)، والسيد عبد الهادي الشيرازي (ت١٣٨٢هـ)، والسيد محسن الحكيم (ت١٣٩٠هـ)، والشيخ مرتضى آل ياسين

(ت١٣٩٧هـ)، والسيد محمد باقر الصدر (ت١٤٠٠هـ)، والسيد أبو القاسم الخوئي (ت١٤١٣هـ) وغيرهم..

وكذلك عاصر من الخطباء المبرزين أمثال: السيد صالح الحلي (ت١٣٥٩هـ)، والشيخ محمد علي قسام (ت١٣٧٣هـ)، والشيخ محمد علي اليعقوبي (ت١٣٨٥هـ) وغيرهم .. [١]

فكُلُّ هؤلاء كان لهم الأثر في إيجاد البيئة العلمية والأدبية الخصبة التي تنمو فيها القابليات والكفاءات، ومنها ٱستقى الشيخ الوائلي تراثه العلمي والأدبي.

٣- مؤلفاته:

له مؤلفات متعددة منها:

١- هوية التشيع.

٢- نحو تفسير علمي للقرآن.

٣- من فقه الجنس في قنواته المذهبية.

٤- شعر الشيخ أحمد الوائلي ج١/ج٢.

---

(١) ينظر: الشيخ الدكتور أحمد الوائلي مفكرًا مربيًا خطيبًا وشاعرًا، الدكتور غانم نجيب عباس ص٥٧-٦٦.

٥- أحكام السجون بين الشريعة والقانون.

٦- تجاربي مع المنبر.

٧- استغلال الأجير وموقف الإنسان منه. وغيرها من مؤلفات مخطوطة، وبحوث متعددة منشورة.

٤- وفاته:

توفي (رحمه الله) في الكاظمية المقدسة يوم الثلاثاء (١٣ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣/٧/١٤م)، وشُيِّع تشييعًا كبيرًا [١]، ثم دفن في النجف الأشرف في مقبرة الصحابي الجليل كميل بن زياد النخعي.

والحديث عن سيرته الكريمة يحتاج إلى مؤلَّف خاص، وذلك لكثرة مواقفه وحياته الكريمة الحافلة بالآثار.

---

(١) لقد كان يوم تشييعه يومًا مهيبًا لم يُرَ من قبل مثله كما أظن، فقد آجتمع المشيعون من جميع أقضية بغداد وغيرها إلى الكاظمية المقدسة، رغم الظروف الصعبة التي كان يعيشها البلد، وما هي إلا ساعات وآلاف المشيعين عند مغتسل الكاظمية وصلى عليه سماحة السيد علي الواعظ (رحمه الله) في الصحن الكاظمي الشريف، وقد آشتركت في مراسيم التغسيل يومها وما يتعلق به، وكتابة الجريدتين الخضراويين التي يستحب أنْ توضع مع الميت في الكفن، وقراءة القرآن.

- المحطة الأولى: الإشراقة المنبرية.

للشيخ الوائلي تأريخ عريق ومجد أصيل في خدمة المنبر الحسيني الشريف، فقد تدرَّج منذ بواكير حياته في هذا الاتجاه وتبلورت في شخصه إمارات النبوغ، وسمات التفوق منذ عهد بعيد، حسب ما تنص الوثائق والمستندات التأريخية والاجتماعية، حتى أصبح ركنًا هامًّا من أركان الخطابة الحسينية، وعلمًا من أعلامها.

في المحطة العلمية الأولى من سيرة الشيخ أحمد الوائلي أحاول أنْ أسلط الضوء فيها على بدايته في المنبر الحسيني، حيث أنَّ الشيخ الوائلي (رحمه الله) قد عُرِف خطيبًا كبيرًا بارعًا، حتى ٱشتهر بلقب (عميد المنبر الحسيني)، فأحاول الابتداء في هذه المحطة العلمية الأولى أنْ أتحدث فيها عن بداية مشواره مع الخطابة الحسينية، وهذا ما ذكره بنفسه في كتابه (تجاربي مع المنبر)، فلا يخفى عليكم أنَّ الخطيب الحسيني كان سابقًا لا يقرأ في مجلس بنفسه ٱبتداء، وإنما كان يقرأ المقدمة، يعني يخرج الخطيب الحسيني المبتدىء مع خطيب كبير فيقرأ مقدمة المجلس فقط، وبعد ذلك يرتقي المنبر ذلك الخطيب المعروف المعهود

فيقرأ المجلس كاملًا، وعن بداياته في الخطابة يقول الشيخ الوائلي: ((كنتُ أخرجُ مع والدي ليلًا أحملُ أمامَهُ فانوسًا لينيرَ الطريقَ، وكنتُ أقرأ أمامَهُ المقدمَةَ، وأعودُ معهُ بعدَ الفراغِ)) [1]، ومكث على ذلك مدة، ولكن من الصدف أنَّ أباه كان قليل المجالس، وكان هذا الأمر يذكره له أبوه الشيخ حسون، فيقول لولده: إني قليل المجالس، ولكني أقرأ هذه المجالس لأجل غاية مهمة، هو أنْ لا أُحرم من الانتماء لخدمة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)؛ لذلك كان ينصح ولده الشيخ الوائلي بأنْ يتلمَّذ على خطباء آخرين معروفين، ولهم شهرة واسعة ومجالس كثيرة؛ لأنَّ ذلك سيوفر لك فرص النجاح. فمن خلال هذه الكلمة يمكن أنْ نتعرف على أنَّ أباه كان له الأثر الكبير في الاختيار لولده هذا الطريق، طريق خدمة المنبر الحسيني، وطريق الخطابة الحسينية؛ لِما فيها من دور كبير لتقديم الخدمات المتعددة للمجتمع. وبعد ذلك يذكر الشيخ الوائلي أنَّ من أكثر الخطباء الذين تأثر بهم، وكان لهم أثر عليه هو الشيخ محمد علي اليعقوبي، والشيخ محمد علي

(١) تجاربي مع المنبر، الشيخ أحمد الوائلي ص٩٦.

القسام، ويصفهما بأنهما اللذان تميَّزا بميزات متعددة، منها القراءة باللغة العربية الفصح، وكذلك اللغة الدارجة، فضلًا عما يمتازا به من الروح الأدبية بصورة عامة، والشعرية خاصة، ويذكر الشيخ أنَّ الشيخ محمد علي اليعقوبي يعطي الخطيب حسن الاختيار والمهارة والاقتباس من المنهج والنسيج على منواله، وكذلك المهارة التي كانت بدايتها مع الشيخ محمد علي القسام وهو زوج عمته[1].

وكانت من أوائل بداية مجالسه الحسينية التي قرأها الشيخ الوائلي هو في بيت المرجع الديني الأعلى الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، حيث كان للشيخ مجلس معتاد يعقد في كُلِّ يوم جمعة، فيذكر الشيخ الوائلي أنه في أحد تلك الأيام حاضرًا ذلك المجلس، وكان صبيًّا يرتدي الكوفية، يعني لم يلبس العمامة بعد، يقول حضرت في يوم الجمعة فجلس الشيخ كاشف الغطاء، ولا يخفى عليكم في مثل هذا المجلس إذ يحضره العلماء وطلبة العلم والوجهاء قياسًا بالشيخ الوائلي، وصادف أنَّ الخطيب المعهود

---

(١) ينظر: تجاربي مع المنبر ص٩٧-٩٩.

لهذا المجلس قد تأخر، وعند ذلك أشار بعضهم إلى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء بأنَّ الشيخ الوائلي يمكن أنْ يقرأ مكان الشيخ الذي تأخر، فطلبوا منه أنْ يرتقي المنبر، فيقول الشيخ صعدت المنبر وٱبتدأت بهذا الحديث القدسي وهو المعروف: (لولا شيوخٌ رُكَّعٌ، وأطفالٌ رُضَّعٌ، وبهائِمُ رُتَّعٌ، لصببتُ عليكُم البلاءَ صبًّا)، فتحدث عن هذه الفقرات الثلاث، والفقرة الأخيرة فقرة الأطفال هي آخر الفقرات؛ ليربط هذه الفقرة بعبد الله الرضيع، يعني بما يتعلق بواقعة الطف الأليمة، فيقول هنا جاء الحسين صلوات الله عليه إلى أخته زينب وهي في حالة حزن شديد، وقال لها أُخية أعطني الرضيع -يعني عبد الله الرضيع-، وهنا قال الحسين هذه الكلمة -والكلام للشيخ الوائلي- يقول قلت هذا القول: تعزَّي بعزاء الله، ولا يذهب بحلمك الشيطان، وٱعلمي بأنَّ أهل السماء يموتون، وأهل الأرض لا يبقون ... فيقول كان الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء يبكي بكاءً شديدًا، وعندما ٱنتهيت من المجلس نزلت، مسح الشيخ دموعه، يقول قال ٱدنُ يا بُني، أرجو

لك أنْ تكون شيئًا، فبارك الله فيك، ولكن يا بني إنَّ الأثر الذي ذكرته ليس كما ذكرت [١]، يعني الحديث الذي ذكرته عن الحسين هو ليس كذلك، فقال له بل ٱعكس تُصِبْ. يعني لو عكست قول الحسين (عليه السلام) وٱعلمي أنَّ أهل السماء لا يبقون، وأنَّ أهل الأرض يموتون تصيب القول، يقول إنَّ أهل السماء ليسوا من جنس مَنْ يموت، إنهم من المجردات. يقول الشيخ الوائلي وأخذ الشيخ كاشف الغطاء (رحمه الله) يشرح وينصبُّ كالسيل، ويقول الشيخ وكان درسًا من أروع الدروس نبهني أنْ أضبط النصوص الواردة عن أهل بيت العصمة.[٢]

والظاهر أنَّ هذه الواقعة قد أثَّرت بالشيخ الوائلي كثيرًا، فعندما يقول (جعلتني أدقق في النصوص)، وهي -حقيقة- مسألة مهمة يجب على الخطيب، بل يجب على الباحث بصورة عامة

---

(١) فلنتأمل في هذا الدرس التربوي الكبير في تربية الجيل وتنشأته، فبمثل هذه اللطافة للشيخ كاشف العطاء ومحاولته في تربية هذا الخطيب نستطيع أنْ نصل إلى نتائج كبيرة، فلم يواجه ذلك الخطيب ٱبتداء أثناء كلامه في خطبته، بل بعد الخطبة، وبأسلوب تربوي مع الدعاء إليه.

(٢) ينظر: تجاربي مع المنبر ص١٣٧.

عندما يذكر نص المعصومين (عليهم السلام) أنْ يكون نصًّا مضبوطًا، ومن المصادر المعتبرة، فهذه البداية للشيخ الوائلي، وعندما نقرؤها -وأنا قراءتها قبل أكثر من ١٥ سنة بقيت في ذاكرتي فدائمًا أستذكرها وأذكرها وأذكِّر نفسي بها- يجب علينا أنْ نتعلم منها درسًا، وننأخذ بأيدي أبنائنا، وبأيدي المتعلمين بأسلوب بسيط، وأسلوب لا يؤثر في شخصيتهم، بل بأسلوب يجعل في شخصيتهم الأمل في أنهم يصلون إلى هذه مصافي العلماء الكبار، وهذا هو أهم درس من دروس التربية للأعلام مثل الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء الذي نقله لنا الشيخ الوائلي (رحمه الله) مع المنبر الحسيني في بيوت العلماء.

فالمنبر الحسيني كان الخطيب سابقًا يُسمى (الرَّوْزَخُون)؛ لأنه كان يقرأ على المنبر كتاب (روضة الشهداء) للملا حسين الواعظ الكشفي (ت٩١٠)، وهو يتعلق بمصيبة الإمام الحسين (عليه السلام)، وبعد مدة من الزمن صار الخطيب يتحدث عن بعض الأحاديث المباركة الواردة عن أهل البيت المعصومين (عليهم السلام) المتعلقة بسيرتهم، والحوادث المتعلقة بهم ويختم بمصيبة الإمام الحسين (عليه السلام)، وتقدمت هذه الخطابة عبر

أطوار مختلفة إلى أنْ صار الخطيب يبدأ في حديث شريف في موضوعات مختلفة، سواء كانت هذه الموضوعات اجتماعية أو تاريخية، ومن ثم يعرِّج على مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام)، لكن فيما يتعلق بالشيخ الوائلي (رحمه الله) في الخطابة أخذت أسلوبًا جديدًا؛ لذلك نرى أنَّ الشيخ الوائلي قد أثَّر في أغلب المستمعين المسلمين، بل وغير المسلمين؛ لأنهم رأوا أنَّ ما يقدمه من خلال المنبر هو مادة علمية خصبة، تنمِّي الثقافة الشخصية وتبني المجتمع، فالشيخ الوائلي كانت له رؤية عن المنبر الحسيني خاصة تتعلق بصلاح المجتمع وتوعيته، وهذه الرؤية كان يعمل على أساسها، وعلى أساسها كان يدعو، وعلى أساسها كان يختار المحاضرة، فيقول من جملة كلامه: (إنَّ رسالة المنبر في بناء الجيل ....) يعني هي ليس أنْ يرتقي الخطيب المنبر ويتلو معلومات معينة، هذه المعلومات يمكن أنْ يقرأها الإنسان في كتاب معين، أو يسمعها الإنسان من شخص آخر، ولكن يرى أنَّ رسالة المنبر هي بناء الأجيال. ثم يقول: (قد أصبحت مسؤولية الخطباء ثقيلة، ومهمتهم شاقة، بعد أنْ صعد الزمان بأهله، وَوُضِع المنبر مباشرة أمام سمع العالم وبصره، وعن طريق وسائل الإعلام

المرئية والمسموعة، وصار الناس يستمعون إلى أطروحاتنا، ويقرؤون عقولنا وأفكارنا ....).

فلنتأمل كيف يقرأ الشيخ الوائلي المجتمع الذي يحضر الخطبة، أو يحضر المجلس الحسيني بصورة عامة، بعد أنِ ارتقت العلوم، وتعلَّم الناس وأصبحت لهم ثقافة نسبية معينة، فليس الناس الآن كالذين في الأيام السابقة التي كانت بدايات الشيخ مع المنبر؛ لذلك يقول بصدد ذلك: ((أنْ يتعزز مكان المنبر من الساحتين الإسلامية والإنسانية)). فالمنبر الحسيني يجب أنْ يأخذ الجانب الإسلامي، والجانب الإنساني. من خلال هذين الجانبين يمكن للخطيب أنْ يقدِّم مادة علمية، لها أثر في شخصية المتلقي؛ لذلك عندما نأتي إلى المنبر الحسيني للشيخ الوائلي نرى موضوعات متعددة.

فالموضوع الأول الذي يمتاز به الشيخ الوائلي هو العمق العلمي والتحليل الموضوعي. وهذا لا يخفى على أحد، فالعمق العلمي الذي يتحدث به الشيخ الوائلي والتحليل الموضوعي حاضر في مجلسه، فلا يذكر الرواية إلا ويعرِّج عليها، بل لعله في بعض الموارد يحلل النص، أو بعض الموارد يفنِّد النص، وفي مورد ثالث

يرى أن هذه الرواية أو هذه المقولة تخالف على سبيل المثال السيرة العرفية أو سيرة المتشرعة، أو تخالف العلم، فبالتالي يحتاج مِنَّا التأمل فيها.

والموضوع الثاني سلامة اللسان من اللحن. فعندما نستمع إلى الشيخ الوائلي فهو يتحدث اللغة العربية الفصحى، فهو متحدِّثٌ متكلِّمٌ بها، وعندما يتكلم اللغة العربية الدارجة فهي ليست اللغة الهابطة، بل هي يمكن القول إنها متوسط ما بين الفصحى والعامية، بحيث يبيِّن للناس الحاضرين ما يريد إيصاله من فكرة معينة، وأنْ الحاضرين يفهمون ما يقول الشيخ الوائلي، وهذه من السمات البارزة في محاضراته.

والموضوع الثالث هي الثروة الأدبية للشيخ الوائلي. فمن ناحية النثر يمكن أنْ تستمع إلى كلمات وكأنها مقطوعة نثرية، قد صيغت واستعملت فيها فنون البلاغة العربية من بيانٍ ومعانٍ وبديعٍ، يوصِل الفكرة بأسلوب لطيف، هذا من جانب النثر، أما من جانب الشعر فلا يخفى على أحد تلك الثروة الأدبية التي يمتلكها الشيخ الوائلي، وهو له أكثر من ديوان شعري، هذه الدواوين الآن بعضها طبع

وبعضها لعله لم يطبع، وهناك أشعار متناثرة في مؤلفات متعددة، في بحوث مختلفة، ومحاضرات كثيرة.

والموضوع الرابع الجانب الفني. فحقيقة أقولها وبلا إفراط، ولعل الإخوة والأخوات الذين يستمعون إلى هذه الكلمات ويقرؤونها، يَرَوْنَ أنَّ تلك المحاضرات للشيخ الوائلي لا تُمَلُّ، فالشيخ الوائلي لا يبدأ بالآية القرآنية ويبقى في الآية القرآنية، ولا يبدأ بالرواية ويبقى في طور الرواية، ولا يبدأ بمقولة ويبقى في المقولة، بل يتنقَّل بالمتلقي من القرآن الكريم، إلى السنة الشريفة، إلى أقوال العلماء، إلى الفقه، إلى النظريات التربوية والاجتماعية وغيرها؛ لذلك رأينا هذا الجانب الذي امتازت به خطابة الشيخ الوائلي قد أثَّرت في الناس عامة، وفي المتعلمين خاصة، من المسلمين وغير المسلمين، وأنا أعلم أنَّ هناك من غير المسلمين يستمعون أو يعرفون أو على الأقل يعرفون الشيخ الوائلي. [1]

وكذلك كانت محاضرته على إحاطة بتفاسير المسلمين، فعندما يذكر الآية القرآنية لا يذكر تفسير أئمة أهل البيت (عليهم السلام)

---

(١) ينظر: المحاضرة عند الشيخ الوائلي، أحمد باقر الحكاك ص٢٢-٣٣.

فقط، وإنما يذكر تفاسير المسلمين الأخرى، ومن أهم تلك التفاسير التي كان دائمًا يذكرها تفسير الفخر الرازي، ويذكر تلك المقولات والآراء للفخر الرازي، فإنْ وافقها يذكر تلك الموافقة حقيقة ويمدحه، أما إنْ لم يوافقه فيذكر الرد عليه بإسلوب علمي غير تهجمي ولا تهكمي.

والموضوع الخامس الجانب العصري. وهذا الجانب كان من اهتمام الشيخ الوائلي في محاضراته بالعلوم العصرية، يعني لم نسمع من الشيخ الوائلي يومًا هو يعيب على علم من العلوم المختلفة، سواء في علم التربية والاجتماع وعلم النفس والعلوم الأخرى، فلم يستهجن أقوال العلماء، ولم يقلل من قيمتهم، بل كان يدعو المتلقين إلى هذه العلوم والاطلاع عليها، وإنْ كانت هذه العلوم في أبواب مختلفة، ليست في الأبواب الدينية والعلوم الدينية.

من خلال ما تقدم يمكن القول: إنَّ الشيخ الوائلي يُعَدُّ مدرسة كبيرة في الخطابة الحسينية، بل في المدرسة الإسلامية عامة، فاليوم تعد خطابته منهجًا من المناهج التي تُدَرَّس، وحَسَنًا فعلَ الأفاضل عندما فتحوا معهدًا باسم الشيخ الوائلي للخطابة الحسينية في النجف الأشرف، وهذه أراها هي محطة علمية مشرقة

في سماء الشيخ الوائلي، استطاع من خلال شخصيته العلمية، ومن خلال محيطه الذي عاش فيه، ومن خلال المعاناة التي عاناها، ولا يخفى عليكم الغربة التي عاناها الشيخ الوائلي، وملاحقات النظام السابق له، وما نجم عن ذلك، فكل ذلك قد أَثَّــر في شخــصيته، وصقل تلك الشخصية، إلى أنْ أصبح اليوم عَلَمًا للخطابة، يُــشار إليها بالبنان، بل منهجًا للخطابة.

- المحطة الثانية: الإشراقة العلمية الأكاديمية.

أحاول في هذه المحطة أنْ أتحدث عنها في سيرة شيخنا الشيخ الوائلي (رحمة الله) في جانب علمي خاص، وهو يتعلق بأطروحته للدكتوراه، وكيف كان يرى الشيخ الوائلي هذه الأطروحات التي هي من وجهة نظره مهمة جدًّا، ومن المهم للباحثين بصورة خاصة، والمثقفين بصورة عامة أنْ يَطَّلعوا على ذلك، ومما لا يخفى أننا نتحدث الآن عن سبعينيات القرن الماضي، عندما قدَّم الشيخ الوائلي أطروحته للدكتوراه في كلية دار العلوم في جامعة القاهرة. وفي ذلك ابتداء رؤية مهمة في أنْ يلج خطيب حسيني هذا المنهج الأكاديمي في درجاته العالية فهو أمر كبير، وأنْ يقدِّم الشيخ الوائلي أطروحته للدكتوراه في القاهرة فهذا أيضًا أمر مهم ثانٍ.

وهنا أحببتُ أنْ أذكر بعض الأمور المضيئة في شخصية الشيخ الوائلي العلمية، بعد أنْ تحدثت في المحطة الأولى عن شخصيته المنبرية، وفي هذه المحطة الثانية في شخصية الشيخ الوائلي العلمية الأكاديمية أحاول أنْ أذكر أمثلة موجزة عن أطروحة

الدكتوراه التي كان عنوانها (استغلال الأجير وموقف الإسلام منه)، فهو في الواقع يتحدث في الاقتصاد الإسلامي من جانب، ويتحدث عن موقف الفقهاء في الاقتصاد وفلسفة الاقتصاد من جانب آخر. في المقدمة هناك كلمة لطيفة جدًّا ذكرها الشيخ الوائلي تنم عن شخصيته العلمية، إذ يقول: ((إنَّ الأفعال الرأسمالية العنيفة أثمرت ردود فعل معاكسة في أوربا، وهنا وُلِد الفكر اليساري: من أبٍ هو الحقد على ضراوة الاستغلال، ومن أُمٍّ هي الحاجة إلى كُلِّ ما ينعكس من شرور وآثام، وأخذ هذا وليد ينمو، الذي ولد من هذين الأبوين وأخذ هذا الوليد ينمو الوليد الذي ولد من هذين الأبوين ودخل الدنيا يحمل على يديه ما يضن دواء لمرضها ولكنه دواء العن من نفس الداء لماذا شيخنا يقول لأنه لن ينبع من الموضوعية ليعالج المشكلة بالموضوعية وإنما نبع من التأزم والثورة، فراح يأكل الإنسانية، ويطحن قيمها واستقرارها بين فكَّين ضاريين، وهو يظن أنْ يخلِّصها من سرِّ شقائها، الذي أشبعها بالحرمان، وأغرقها بالجوع)) [1].

(١) استغلال الأجير وموقف الإسلام منه ص١٧.

فلنتأمل في هذه المقولة له وهو يصوِّر لنا بعض المذاهب الاقتصادية وأثرها في الإنسانية ..

فتأملوا الأب هو الحقد على ضرورة الاستغلال، والأم هي الحقد على كل حاجة أنْ ينعكس من شرور وآثام ..

وقوله إنَّ الأفعال الرأسمالية -طبعًا- هو يتحدث كما لا يخفى عليكم عن الاقتصاد في الرأسمالية والشيوعية والاشتراكية، والصراع الكبير بين تلك المذاهب، ولم يكن المذهب الاقتصادي الإسلامي متفرِّجًا، بل كان المذهب الإسلامي مقهورًا بسبب الحكام الذين تسلطوا على بلاد المسلمين، ولم يحكموا بالمنهج الإسلامي.

والشيخ الوائلي يقول كلمة مهمة جدًّا في ذلك المذهب الاقتصادي وما فيه من تأثير كثير على عقيدة الإنسان!! فهل لها تأثير على تربية الإنسان؟ فإن كان هناك تأثير على عقيدته ومبدأه سوف يكون هناك تأثير على شخصيته!! وهذه مسألة مهمة تظهر آثاره على الشخصية.

وأنا هنا أدعو إلى التأمل في هذه الكلمات كيف يصوغ هذا المنهج، أو كيف يصوغ تلك الرؤيا، في هذه العبارات التي تنطوي على معانٍ مهمة جدًّا، أرجو من الباحث أنْ يتأمل فيها ليستقرىء

الواقع آنذاك، فنحن الآن مع هذه الأطروحة التي مضى عليها قرابة خمسون عامًا، فمن خلال هذه الكلمات نستقرىء واقع تلك المذاهب، والآثار التي كانت نتيجتها (فالأب هو الحقد على ضرورة الاستغلال، والأم هي الحقد على كل حاجة).

وفي هذه السطور نحن لا نريد مناقشة الشيخ الوائلي، نقل أطروحة الشيخ الوائلي مجردة، وأراها محطة مضيئة من حياته، فلنتأمل في ما يقول عن أثر ذلك الزواج الاقتصادي: (وأخذ هذا الوليد ينمو، ودخل الدنيا يحمل على يديه ما يضن دواء لمرضها، ولكنه دواء ألعن من نفس الداء)، لماذا يقول الشيخ ذلك؟ لأنَّ تلك المذاهب والرؤية لم تنبع من الموضوعية الواقعية لعلاج المشكلة الحقيقية للإنسان، وإنما نبع من التأزم والثورة، أي التأزم الاقتصادي والذي له علاقة بالمسألة الأخلاقية، وكذلك له علاقة بالمسألة التربوية. فقال (فراح يأكل الإنسانية) هنا يبيِّن كيف يوثر المذهب الاقتصادي على الشخصية الإنسانية بصورة عامة، والتربية والعقيدة بصورة خاصة، (فراح يأكل الإنسانية ويطحن قيمها واستقرارها بين فكَّين ضاريين، وهو يظن أنه يخلِّصها من سر شقائها الذي أشبعها بالحرمان والجوع ....) طبعًا عندما نرجع إلى

مؤلفات الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) سواء إلى (فلسفتنا) أو (اقتصادنا)، أو إلى ما هو موجز لهذين الكتابين وهو (المدرسة الإسلامية) نرى أنَّ الشهيد الصدر كيف يبين المعانـــاة التي يعانيها الإنسان عندما يتعامل مع هذه المذاهب تعامل مجرَّدًا تامًّا، نرى أنَّ الشيخ الوائلي متأثر بالشهيد محمد باقر الـــصدر في هذه الكلمات التي تقدمت عنه، بل في كثير من أطروحته، وإن كان هذان الكتابان من المصادر المهمة لأطروحته.

وأود أنْ أذكر -أيضًا- في هذه المحطة ما ذكـــره الـــشيخ الوائلي في آخر أطروحته، وهي إضاءة مهمة جدًّا، تتعلق بأساليب التعامل مع توزيع الثروة في الأنظمة العالمية المتعددة، ذكر الشيخ الوائلي في هذه الأطروحة التي تبيِّن شخصيته العلمية، فذكر ذلك من خلال ما يأتي:

١- التوزيع عند الرأسمالية.

٢- التوزيع عند المذهب الشيوعي.

٣- التوزيع عند الاشتراكية.

٤- التوزيع عند النظام الإسلامي. [١]

ثم تحدث بإيجاز حول الاتجاهات الفكرية التي تنظر إلى الثروة في النظام الرأسمالي، فهم ينظرون إلى الثروة باتجاهات فكرية أربعة ناقشها الشيخ الوائلي، وهذه الاتجاهات الفكرية الأربعة بإيجاز هي:

أ- توزيع الدخل بالتساوي.

ب- التوزيع حسب الحاجة.

ت- التوزيع والمرتبة الاجتماعية.

ث- الدخل والإنتاجية.

يعني علاقة المال بهذه الموضوعات الأربعة وكيف يُنظر إليها في النظام الرأسمالي، بيَّنها الشيخ الوائلي فيما يراه من نظرة في ذلك بإيجاز؛ لأنه يريد أنْ يتحدث عن النظام الإسلامي تفصيلًا.

وبعد ذلك عرَّج على توزيع الثروة في النظام الشيوعي، ثم عرَّج على النظام الاشتراكي.

---

(١) ينظر: استغلال الأجير وموقف الإسلام منه ص٤٠٩-٤١٨.

وأما فيما يتعلق بتوزيع الثروة في النظام الإسلامي نـاقش موضوعات مهمة جدًّا، حيث يرى الشيخ الـوائلي أنَّ الثـروة في النظام الإسلامي يمكن أنْ تناقش ويمكن أنْ نراهـا مـن خـلال موضوعات ثلاثة، وهذه الموضوعات الثلاثة استقاها من كتاب الله عز وجل، يعني بالرجوع إلى مصدر التشريع الإسلامي (القـرآن والسنة)، فالقرآن الكريم هو مصدر التـشريع الأسـاس لجميـع المسلمين على اختلاف مذاهبهم ومدارسهم، فقال فيما يتعلق بهذا الموضوع:

إنَّ الثروة والنظام الإسلامي يمكن أنْ ننظر إليها من خلال اتجاهات ثلاثة:

١ - العمل.

٢ - الحاجة.

٣- رأس المال.

فيما يتعلق بالتجاه الأول بالعمل ٱستنبط أو ٱستقرأ ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [١]، فيرى أنَّ في هذه الآية المباركة إشارة إلى العمل، وأنَّ العمل يترتب عليه أجر، وهذا الأجير عندما يجمع الثروة كيف ينظر إليها الناس في النظام الإسلامي ..

وفي الاتجاه الثاني رجع إلى قوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [٢]، فالإنسان قد يكون محتاجًا، فكيف يتعامل النظام الإسلامي مع هذا الإنسان؟ ومع ثروة الآخرين تجاه هؤلاء المحرومين والمحتاجين؟

وفي الاتجاه الثالث فعندما يتحدث عن رأس المال، إنما يتحدث عن رأس المال الذي يُجمع في الحلال، لا الذي يُجمع في الحرام، أو الذي يُجمع في الشبهات، فالذي يُجمع في الحرام له منهج خاص وتعامل فقهي معين، والذي يُجمع بالشبهات له منهج تعامل فقهي معين، إما الذي يُجمع بالحلال فاستقرأ ذلك من قوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

(١) سورة الأحقاف: الآية ١٩.

(٢) سورة الذاريات: الآية ١٩.

وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَٱبْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [١] إشارة إلى الأموال. [٢]

من خلال هذه الموضوعات أبرز الشيخ الوائلي شخصيته العلمية فيما يتعلق بالنظام الاقتصادي موازنة أو مقارنة بالمذاهب الاقتصادية المتعددة، وحاول أنْ يناقش المذاهب الاقتصادية الموجودة آنذاك، ويبيِّن أو يضع دراسة موازنة ما بين هذه الأنظمة وبين النظام الإسلامي الذي نحن نؤمن بأنه نظام متكامل؛ لأنَّ هذا النظام قد شرَّعه الله تعالى، وهو الأعرف بمصالح العباد.

أقول وبلا إفراط في شخصية هذا العالم الكبير الشيخ الوائلي: إنَّ مَنْ يَطَّلع عليه من خلال هذه الأطروحة الأكاديمية، سيحصل على معلومات كثيرة متعددة، وفي جوانب مختلفة، يستقرىء من خلالها شخصية ذلك الباحث الكبير، الذي أفاد كثيرًا من الدراسات الحوزوية والأكاديمية، فضلًا عن المنبر الحسيني، فحصل على هذه الشهادة .. وهذه بحق هي محطة مشرقة ثانية من سيرة شيخنا الوائلي (رحمة الله).

---

(١) سورة الحشر: الآية ٧.

(٢) للتفصيل ينظر: ينظر: استغلال الأجير وموقف الإسلام منه ص٤١٩-٤٢٢.

- المحطة الثالثة: الإشراقة التأليفية.

أحول في هذه المحطة المشرقة أنْ أتحدث عنها في سيرة الشيخ الوائلي (رحمة الله) ما يتعلق بمؤلفاته، فلعل بعضًا من الناس لا يعلم أنَّ للشيخ مؤلفات متعددة كما تقدم في التمهيد، وبعض هذه المؤلفات طبعة طبعات متعددة، ومن هذه المؤلفات كتاب (هوية التشيع)، وهو من الكتب المهمة، وأحاول في هذه المحطة الحديث عن كتابه (هوية التشيع) [1]، وهو من الكتب المهمة التي كتبها الشيخ الوائلي لأجل الوصول إلى غاية أساسية، وهذه الغاية لو تأملنا بها ورأيناها لا تقل أهمية عن أصل الكتاب، فقد يتصور بعض أنَّ الشيخ الوائلي في الكتاب يريد أنْ يبيِّن تأريخ الشيعة ومعتقداتهم وهويتهم، ولكن الأمر ليس كذلك، فالشيخ من خلال مجالسه الكثيرة المختلفة في بلدان العالم، واطلاعه على

---

(١) هوية التشيع هو بالأصل هو من مؤلفاتنا بفضل الله عز وجل بالأصل كان بحثا شاركنا به في مؤتمر عقد عن الشيخ الوائلي (رحمة الله) تعالى عليه في جامعة الكوفة مركز تراث الكوفة بالتعاون مع الكلية الإسلامية الجامعة تحت عنوان الشيخ الوائلي وأثره الإصلاحي والفكري كانت مشاركتنا قراءة في كتاب هوية التشيع.

المصادر الكثيرة، لعله مئات المؤلفات التي اطلع عليها، ومنها التي توافق العقيدة الإسلامية، ومنها التي تخالف العقيدة الإسلامية، ومنها التي توافق مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، ومنها التي تحاول أنْ تزرع الفرقة بين المسلمين لإضعافهم وتفرقتهم، ومنها التي تحاول أنْ تنشر الأكاذيب في المجتمع الإسلامي بصورة عامة، فالشيخ الوائلي أراد أنْ يعالج هذه الحالات من خلال كتاب (هوية التشيع)، قال في مقدمة الكتاب: ((إنَّ هذه الظاهرة -إقبال القراء على الكتاب- تشجع على الكتابة في أمثال هذا الموضوع مما هو محل أخذ وردٍّ بين فرق المسلمين، لا لزيادة الركام بل لصهره حتى يذوب، على أنْ يكون من وراء الكتابة في هذه المواضيع روح مؤمن ينشد وجه الله تعالى، ويتوخى إزالة الضباب عن طريق المعالم المشتركة بين المسلمين في مختلف أبعاد الحضارة الإسلامية مما هو في حكم شرعي أو عقيدة إسلامية أو تأريخ مُسَلَّمٍ)) [1].

(١) هوية التشيع ص١١.

فهو يؤكد على أنه في كتابه ليس بصدد الأخذ والرد بين فرق المسلمين، وزيادة ذلك الركام بل لصهره حتى يذوب، وهذا كلام لطيف حقيقة، فهذه الكلمات في كتابه رأيناها وسمعناها وعرفناها منه وهو على المنبر الحسيني، كيف كان يدعو إلى توحيد المسلمين ونبذ الفرقة؛ لأنَّ المشتركات التي بين المسلمين هي أكثر مما يفرقهم، وهذه الكلمات هي في إسماع كُلِّ مَنْ كان يسمع الشيخ الوائلي.

فلنتأمل في هذه الكلمات التي كان يعرف من خلالها عمق بعض المؤلفات، وعمق الخدش الذي تحدثه بعض أقوال الذين يريدون أنْ يفرقوا بين المسلمين من خلال تمييزهم بالألقاب، أو من خلال رميهم بعقائد هي لا توجد عندهم مطلقًا.

ثم ذكر الشيخ الوائلي بعض أولئك المستشرقين الذين كانت كتاباتهم تصدر عن جهل بعقائد بعض فرق المسلمين من جانب، وعن حقد من جانبٍ ثانٍ، ولأجل مآرب أخرى من جانب ثالث. ذكر كلماتهم وعرَّج عليها، وبيَّن خطأها، وقد سلط الضوء على تلك الكلمات في حديثه عن موضوع (هل التشيع له جذور فارسية أم أنَّ التشيع جذوره عربية)، حيث أنَّ التشيع لا يخفى على

الجميع أصله وجذوره العربية، وعندما نرجع إلى كتب اللغة وكتب المصطلحات يقولون التشيع هو مصطلح يطلق على مَنْ شايع علي بن أبي طالب. فأين علاقة التشيع بالفارسية؟! ومَنْ شايع علي بن أبي طالب؟! وكُلُّ مَنْ كتب في كتب العقائد ذكر ذلك، فمثلًا أشار الشهرستاني (ت٥٤٨هـ) في كتابه (الملل والنحل) وغيره ممن ذكر ذلك، كلهم تحدثوا عن أنَّ التشيع له علاقة بعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، بل إنَّ الأمر له علاقة بزمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما يخاطب النبي عليًّا: يا عليُّ أنت وشيعتك. في روايات متعددة.

يذكر الشيخ الوائلي فيقول: ((إنَّ أصحاب الغرض الأصيل في الضرب على هذا الوتر كثيرون، ومن أكثرهم حماساً في ذلك المستشرقون وتلاميذهم)) فالشيخ في هذه الإشراقة من كتابه (هوية التشيع) يعرِّج على هؤلاء المستشرقين وهم [1]:

---

(١) هوية التشيع ص٧٩-٨٠.

١ - المستشرق دوزي [١]: حيث يقول إنَّ أصل المذهب الشيعي نزعة فارسية؛ وذلك لأنَّ العرب تدين بالحرية، والفرس تدين بالمُلْكِ والوراثة ولا يعرفون معنى الانتخاب، ولما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ٱنتقل إلى الرفيق الأعلى ولم يترك ولداً فعليٌّ أولى بالخلافة من بعده.

وهذا كلام ضعيف ولا نحتاج أنْ نناقشه، فأين هذا الرأي من حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أغلب كتب المسلمين يوم الغدير: ((من كنت مولاه فهذا فعلي مولاه)) والكلمة التاريخية المشهورة لعمر بن الخطاب عندما خاطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال لهٍ بخٍ لك يا ٱبن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

---

(١) مستشرق هولندي ولد في ١٨٢٠/٢/٢١م في مدينة ليدن، درس اللغة العربية على يد ناظر إحدى المدارس الثانوية، كتب فصلًا عن "تأريخ الإسلام" من فصول كتاب "تأريخ الأديان الكبرى" تناول تأريخ الإسلام من عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى عام ١٨٦٣م. توفي في ليدن سنة ١٨٨٣م.

٢- المستشرق فان فلوتن [١]: حيث رجَّحَ أنَّ الشيعة أخذت آراءهم من اليهود أكثر من الفرس ومبادئهم.

ولا نعلم عن أي عقيدة يتحدث عن التوحيد الإلهـــي!! أم عن العدل الإلهي!! أم عن أنَّ النبوة منصب إلهي!! أو أنـــه لا بـــد للنبي من وصي!! فهل هذا إلا افتراء محض.

٣- المستشرق براون [٢]: حيث يذهب إلى أنَّ نظرية الحق الإلهي لم تُعتنق بقوة كما اعتنقت في فارس ولَمَّحَ إلى أخذ الشيعة منهم.

لعل هذا المستشرق لم يطلع على القرآن الكـــريم الـــذي يؤكد الحق الإلهي نظرية إسلامية ثابتة، قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَـــى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ

---

(١) مستشرق هولندي من أهم أعماله تحقيق كتـــاب الـــبخلاء للجـــاحظ، وتأليفه "أبحاث في السيطرة العربية والتشيع والعقائد المهدوية في عهـــد الخلافة الأموية". توفي سنة ١٩٠٣م.

(٢) مستشرق إنجليزي ولد سنة ١٨٦٢م، تخصص في الأدب الفارسي وهو صاحب أفضل وأوسع كتاب في التأريخ الأدبي لفارس، له تحقيق لعـــدة كتب فارسية، وكتب عن فرقة البابية والبهائية في إيران ومعتقداتهم.

ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [١]، وقال تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ [٢]، فهل هناك كلام أوضح من كلام الله تعالى؟!

٤- المستشرق بروكلمان [٣]: حيث يقول وحزب الشيعة الذي أصبح فيما بعد ملتقى جميع النزعات المناوئة للعرب، واليوم لا يزال ضريح الحسين في كربلاء أقوى محجة عند الشيعة وبخاصة الفرس الذين ما برحوا يعتبرون الثواء الأخير في جواره غاية ما يطمعون به.

وهذا افتراء وكذب؛ لأنَّ جميع الشيعة من كُلِّ بلاد العالم يأتون إلى كربلاء، وفيما يتعلق بالدفن فهناك روايات متعددة في هذا الأمر ليست لها علاقة بالموضوع بتاتًا.

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

(٢) سورة ص: الآية ٢٦.

(٣) مستشرق ألماني ولد في ١٨٦٨/٩/١٧م في مدينة روستوك، كتب الفصل الخاص عن تأريخ الإسلام في كتاب "تأريخ العالم". توفي في ١٩٥٦/٥/٦م.

إنَّ التأمل في هذه الكلمات يؤيِّدُ ما يذهب إليه الشيخ (رحمه الله) من الأسباب الخفية وراء هذه الاتهامات، وأعتقد أنَّ المسؤولية في ذلك تقع على المحققين المخلصين المسلمين سواء العرب منهم أم غيرهم أنْ يدفعوا هذه الأقاويل التي يتقوَّلُها أولئك حفاظًا على الإسلام ومعتقداته من التشويه والافتراء؛ لأنَّ التشيع هو من صميم العقيدة الإسلامية، وأنَّ الاختلاف لو حصل في جانب ما فليس مبرراً لوضع مثل هذه الأقوال والاعتقاد بها والترويج لها من قبل بعض المقلدين للمستشرقين، وإلا أين الذين كتبوا في فرق المسلمين من أمثال هذه النظريات المزعومة؟ [1]

ثم ينتقل إلى فصل لطيف ومهمٍّ يُعرج فيه على معرفة أئمة الشيعة ٱبتداءً من الأئمة الاثني عشر المعصومين ثم أئمة علماء الطائفة بعد زمن الغيبة [2]**؛ ليتبين للباحث والمطالع بطلان تلك**

---

(١) ينظر: قراءة في كتاب هوية التشيع للشيخ الوائلي، عماد الكاظمي ص٣٩-٤٣.

(٢) إنَّ الحديث عن أئمة الشيعة والسنة ليس معناه إرادة تفرقة المسلمين إلى هاتين الفرقتين الأساسيتين، بل هو تعريف بحقيقتها لكي نفتح المجال للمسلمين والباحثين التعرف عليهما من كُتّابٍ منصفين لجمع الكلمة

الأقوال بفارسية التشيع بالدليل العلمي والعملي، فيقول في الفصل الرابع: ((إنَّ أئمة الشيعة الاثني عشـــر ٱبتداء من الإمام علي (عليه السلام) حتى الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن (عليهم السلام) الذين تعتبرهم الشيعة بأنهم الامتداد الطبيعي للنبوة هـــم ســـادة العرب ومن صميمهم، وبيت هاشم كما هـــو المعـــروف أشرف البيوتات العربية فلا حاجة للإفاضة بذلك، يأتي بعد ذلك الـــرواد الأوائل من حملة علوم أهل البيت وبيوتات وأُسَر الشيعة الـــذين حملوا التشيع وبَشَّروا به، فإنهم من صميم العرب وذلك ٱبتداء من أقطاب مدرسة الإمام الصادق (عليه السلام) مثل أبان بن تغلب بن رباح الكندي، وبيت آل أعين، وبيت آل حيان التغلبي، وآل عطية، وبني دراج وغيرهم، ثم الطبقة التي تلي هؤلاء كالـــشيخ المفيـــد محمد بن النعمان، والشريف المرتضى علم الهـــدى عـــلي بـــن الحسين، والعلامة الحلي، وٱبن البراج، وأسرة آل طاووس، وٱبن

والتوحيد نحو الإسلام العام الجامع لهم وسد الثغـــرات التـــي يحـــاول الولوج منها أعداء الإسلام والمسلمين وأصحاب الأهواء والبدع.

إدريس، والمحقق الحلي، والشهيد الأول والثاني وغيرهم فإنَّ كُلَّ هؤلاء من صميم العرب)). [1]

وبهذا يظهر لنا خلاف ما يدعيه هؤلاء من رمي التشيع وعقائدهم بالفرس، وسيرة الأئمة (عليهم السلام) وهؤلاء الأعلام واضحة وتشهد لهم كتب التراجم والسير.

هذا مجمل ما أردت أنْ أسلط الضوء في هذه الإضاءة، حيث لم يتوقف الشيخ الوائلي على ذكر كلمات علماء المسلمين أو المؤلفين المسلمين، وإنما أراد أنْ ينقل القارئ إلى ثقافة جديدة، أراد أنْ يفتح ذهنه إلى مطالعة المؤلفات الأخرى التي كتبت بلغات أخرى وترجمة إلينا، والتي هي تؤسس إلى نظرة محدودة مختصرة، أو معينة على إحدى الطوائف في بلدان الغرب، أراد أنْ يقول لنا: اطلعوا على هذه القراءات لتعرفوا كيف يفكر العالم!! وكيف ينظر أولائك المفكرون أو أولائك المثقفون إلى المسلمين!! وإلى فرق المسلمين!! وإلى عقائد المسلمين؛ لنكون على بينة من ذلك أولًا، ونصحح تلك الرؤية ثانية، ونُظهر عقائد

---

(١) هوية التشيع ص١٠٥-١٠٦.

المسلمين كما هي من خلال القرآن والسنة ثالثًا .. فهـذه إضـاءة مشرقة في سيرة الشيخ الوائلي (رحمـه الله) عـلى البـاحثين في الدراسات الإسلامية الاطلاع عليها.

خاتمة:

في ختام هذه المحطات المشرقة للشيخ الوائلي (رحمه الله) يمكن بيان ما يأتي:

١ - لقد كان الشيخ الوائلي (رحمه الله) من صباه يبحث عمَّا فيه من سبيل لبناء شخصيته بناء إسلاميًّا إنسانيًّا يمكنه من خلالها أنْ يعكس الصورة الناصعة لتعاليم الشريعة الإسلامية المقدسة.

٢ - إنَّ المنبر الحسيني كان له أبلغ الأثر في صقل شخصيته العلمية والاجتماعية، فاتخذ منهجًا وسطيًّا خاصًّا به، ٱستطاع من خلاله أنْ يوصل أفكاره الإصلاحية إلى المجتمع في جوانبه المختلفة، على رغم الظروف الصعبة التي عاشها في الثلث الأخير من حياته.

٣- إنَّ الشيخ الوائلي يعد اليوم مدرسة جديدة للخطابة الحسينية، قائمة على العلم والبحث، لا السرد التأريخي المجرد، مع ضرورة الإفادة من العلوم الأخرى التي لها أثر في خدمة البحث العلمي.

٤ - ٱستطاع الشيخ الوائلي من خلال دراسته الأكاديمية أنْ يناقش النظريات العالمية في مجالاتها الاجتماعية والاقتصادية مقارنة من النظام الإسلامي، وتقديم الصورة المثلى للنظام الإسلامي في جميع مجالات الحياة المتنوعة.

٥- في المباحث العقائدية كان للشيخ الوائلي (رحمه الله) أثر بارز في مناقشة الرؤى العقائدية المختلفة من قبل بعض المؤلفين المسلمين أو المستشرقين الذين يحاولون تشويه صورة مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

٦- من المهم جدًّا الدعوة إلى جعل المنهج المعتدل العلمي للشيخ الوائلي (رحمه الله) منهجًا علميًّا للخطباء والباحثين، من خلال بيان الرؤية العلمية لما يؤمن به، من دون فرض ذلك على الآخرين، أو مصادرة الآراء الأخرى، وما في ذلك من آثار كبيرة على بناء المجتمع.

قائمة المصادر و المراجع

* القرآن الكريم.

١- استغلال الأجير وموقف الإسلام منه، الشيخ الدكتور أحمد الوائلي، (دار المؤرخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م).

٢- تجاربي مع المنبر، الشيخ أحمد الوائلي، (دار الزهراء، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م).

٣- الشيخ الدكتور أحمد الوائلي مفكرًا مربيًا خطيبًا وشاعرًا، الدكتور غانم نجيب عباس، (مكتب أحمد الدباغ، بغداد، ٢٠٠٦م، د.ط).

٤- قراءة في كتاب هوية التشيع للشيخ الوائلي، عماد الكاظمي، (معالم الفكر، بيروت، ط١، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م).

٥- المحاضرة عند الشيخ الوائلي، أحمد باقر الحكاك، (مؤسسة البلاغ والإرشاد الإسلامي، بغداد، ط١، ١٤٢٩هـ ٣٠٠٨م).

٦- هوية التشيع، الشيخ أحمد الوائلي، تحقيق: مؤسسة السبطين (عليهما السلام) العالمية، (مؤسسة السبطين "عليهما السلام" العالمية، قم، ط١، ١٤٢٦هـ).

ملحق

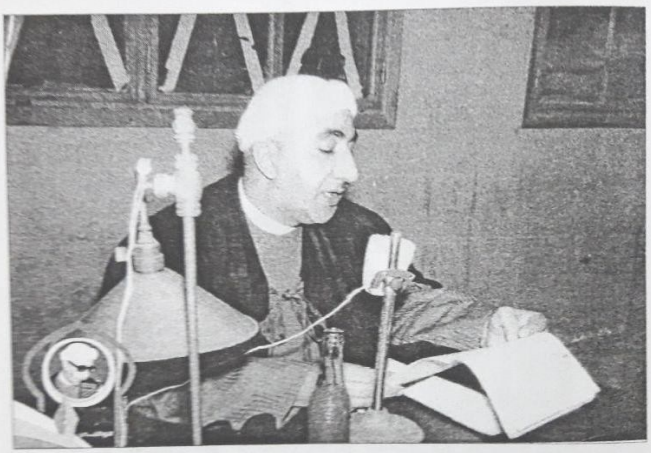

الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله
يطرح ملخص إطروحته للدكتوراه (استغلال الأجير، وموقف الإسلام منه)
في قسم الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة بتاريخ ٢٠ أيلول ١٩٧٢.

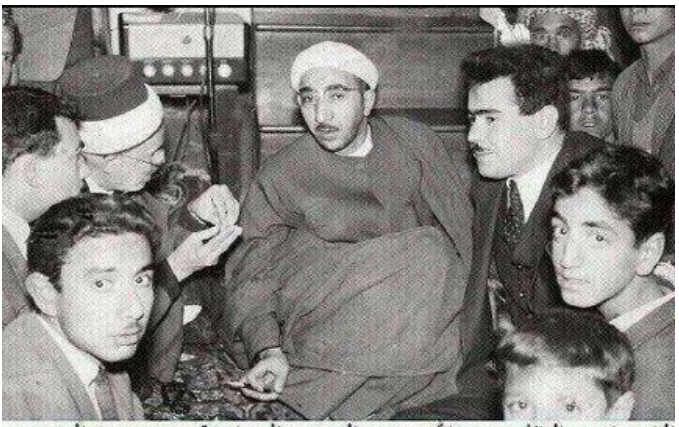

الشيخ احمد الوائلي رحمه الله، وهو جالس بعد المحاضرة مع جمع من المؤمنين
للاجابة على اسئلتهم واستفساراتهم.
المكان : بغداد الحبيبة – حسينية عبد الرسول علي في منطقة الكرادة
الزمان : شهر رمضان المبارك – العام 1967 ميلادي

الفهرس

مقدمة	٣
تمهيد: الشيخ الوائلي في سطور	٦
١ – نسبه وولادته	٧
٢ – دراسته وأساتذته	٨
٣– مؤلفاته	١٠
٤ – وفاته	١١
– المحطة الأولى: الإشراقة المنبرية	١٢
– المحطة الثانية: الإشراقة العلمية الأكاديمية	٢٤
– المحطة الثالثة: الإشراقة التأليفية	٣٣
خاتمة	٤٤
قائمة المصادر و المراجع	٤٧
ملحق	٤٩
الفهرس	٥١

فالشيخ الوائلي عندما نتحدث عنه إنـــما نتحدث آبتداء عن بيئته التي ولد فيهـــا، ونشأته فيهـــا، وهـــي مدينـــة النجـــف الأشرف، هذه المدينة العظيمة من المدن الإسلامية المقدسة في العالم الإسلامي، ومن المدن العلمية في العالم كله، التـــي كان ولا زالت مهدًا للعلم والحـــضارة، النجف الأشرف التي لم تفتقر يومًا مـــن العلم والعلماء على مـــدى قـــرون مـــن الزمن، من دون غيرها من البلدان ..